العقيدة الطحاوية

للإمام أبي جعفر الطّحاوي رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ٣٢١ هجرية

(بترتيبها الجديد والسهل

على الطلاب والحفظة)

ترتيب وتعليق :

مجدي أبو عريش



بسم الله الرحمن الرحيم

{ ربَّنا تقبل منَّا إنكَ أنتَ السَّميعُ العليم
وتُب علينا إنكَ أنتَ التوابُ الرحيم }

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م


للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن : عمان - وسط البلد - شارع السلط -
مجمع الفحيص التجاري - سوق الكتاب الجديد
ص . ب : ٨٦٤ - الرمز البريدي : ١١٥٩٢
تلفاكس : ٤٦١٠٩٣٧ (٠٠٩٦٢٦)
لبنان : بيروت - الحمراء - ص . ب : ١١٣/٥٩٧٤
E- MAIL : albayarek @ hotmail.com


للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسها وصاحبها : سمير علي عزام

مؤسسة إسلامية مستقلة تأسست في بيروت عام ١٩٨٦ م تحت إسم (دار النهضة الإسلامية) ولظروف قاهرة تحول إسمها إلى (دار البيارق) عام ١٩٩١ م .
غايتها نشر وتوزيع الكتاب الإسلامي الهادف.

عضو

الإتحاد العام للناشرين العرب
إتحاد الناشرين في لبنان
إتحاد الناشرين الأردنيين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ . . أما بعد .

فإن خير الحديث كلام الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . . . وبعد .

فهذه هي «**عقيدة أهل السنة والجماعة**» كما دوّنها الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله - وهي من أكثر العقائد الإسلامية انتشاراً رغم صغر حجمها ، وهو ثمرة إخلاص صاحبها - .

وقد قمنا بترتيبها على أركان الإيمان الستة وأتبعناها بفصلٍ جمع بعض المتفرقات والتي يجب الإيمان بها ،

وقد ضلّت فيه بعض الفرق الإسلامية ، ثم أتبعناها بفصلٍ في المنهج الواجب مع أهل الإيمان أو مع من خالفهم ، وذلك مع الحرص التام على نصّ الطحاوية ونَفَسِها ، إلا ما اضطررت إليه في تقسيم قول الإمام الطحاوي : «ونؤمن بالملائكة والنبيين . . .» إلى قسمين حسب الترتيب الجديد ، وهو نفس ترتيب «العقيدة القحطانية» لأبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني . . وسنباشر إن شاء الله تعالى بطبعها بعد هذه الميمونة والله الكريم أسأل أن يبارك هذه الأعمال وألا يجعل فيها نصيباً إلا للإخلاص وأن يدّخرها لنا في صحائفنا مضاعفةَ الأجور بجريان صدقتها ، إنه أرجى من يُسأل وأكرم من يجيب . .

وكتبه العبد الفقير : مجدي أبو عريش

من عمان – ١٦ – جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ .

– ٢٦ – أيلول – ١٩٩٩م .

ترجمة الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى[1]

هو الإمام: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة . . أبو جعفر الطحاوي نسبةً إلى (طحا) قرية بصعيد مصر. ولد سنة ٢٩٩هـ .

وهو أحد الثقات الأثبات والحفّاظ الجهابذة والفقهاء المجتهدين . . .

وهو ابن أخت «المزْني» صاحب الإمام الشافعي رحمهم الله تعالى . . .

تتلمذ على خاله أولاً ثم انتقل إلى أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي فدرس عليه حتى برع وفاق أهل زمانه . .

وصنّف كتباً كثيراً لا يستغني عنها طالب العلم المبتدي ولا العالم المنتهي ؛ أشهرها :

(١) مشكل الآثار - مطبوع .

---

(١) «البداية والنهاية» (٢٠٧/١١) .

(٢) شرح معاني الآثار - مطبوع .

(٣) أحكام القرآن -

(٤) اختلاف العلماء - مخطوط بالقاهرة .

(٥) التاريخ الكبير -

(٦) الشروط الصغير ، والكبير ، والأوسط . . طُبع الأوّل منها .

(٧) مختصر الطحاوي في الفقه الحنفي - مطبوع .

(٨) سنن الشافعي وفيه مسموعاته من خاله المزني - مطبوع .

وعسى الله سبحانه وتعالى - وهو أكرم مسؤول - أن يقيّض لها ولسائر أسفار العلم من مثيلاتها مَنْ يُخرجها لنا بأحسن حلَّة ليزداد العلم ثِرّةً وتحقيقاً . . .

وقد كان رحمه الله تعالى شديد الاتّباع للسنّة نابذاً للتقليد والتعصّب ، وكان جريئاً في الحقّ ، آمراً بالمعروف

ناهياً عن المنكر . . واجتمع له من المشايخ أئمة حفّاظ . . منهم الإمام النسائي وأبو داود وأبو زرعة الدمشقي وصاحبا الإمام الشافعي خاله المزني والربيع بن سليمان المرادي . . . وأخذ عنه مثلهم من الحفّاظ والأعلام ؛ منهم الإمام الطبراني والحافظ عبدالله بن عدي . .

تُوفي رحمه الله في مستهلّ ذي القعدة من سنة ٣٢١ هجرية ودفن بالقرافة بمصر رحمه الله تعالى .

(١) مقدمة العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر الورّاق الطحاوي بمصر رحمه الله : هذا ذكرُ بيانِ عقيدةِ أهلِ السّنة والجماعة على مذهب فُقهاءِ الملّة : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي[١] ، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري[٢] ، وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني[٣] - رضوان الله عليهم أجمعين - ؛ وما يعتقدون من أصول الدين ، ويدينون به رب العالمين :-

---

(١) فقيه أهل الكوفة والعراق وأحد الأئمة الأربعة . برع في الفقه أكثر من الحديث ، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ .

(٢) القاضي إمام في الفقه ، وأثبت أصحاب الإمام أبي حنيفة في الحديث ، ولد سنة ١١٣هـ وتوفي سنة ١٨٢هـ .

(٣) إمام في الفقه ، وحسن الحديث ، روى عن مالك والثوري والأوزاعي وعنه الشافعي ، وكان الشافعي والإمام أحمد يعظّمانه في العلم . ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ١٨٩ هـ .

(٢) «أركانُ الإيمان»

١- والإيمانُ هو الإيمانُ باللهِ ، وملائكتهِ وكتبهِ ، ورسلهِ ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشرّه وحلوه ومرّه من الله تعالى . .

٢- ونحن مؤمنون بذلك كلّه لا نفرّق بين أحدٍ من رسله(٤) ، ونصدّقهم كلّهم على ما جاؤوا به . . .

(٣) «الإيمانُ باللّه»

(أ) «التوحيدُ والقيُّوميّة»

نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله :

٣- إن الله واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله ، ولا شيء يعجزه ، ولا إله غيره .

---

(٤) أي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل أهل الكتاب ، أما التفاضل بين الرسل فهو حق بنصّ القرآن : ﴿**تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم مَنْ كلّم الله**﴾ البقرة رقم (٢٥٣) .

٤- قـديم بلا ابتـداء دائم بلا انتـهـاء . . لا يفنى ولا يبيد . . ولا يكون إلا ما يريد[٥] .

٥- لا تبلغُه الأوهام ، ولا تدركُه الأفهام[٦] ولا يشبه الأنام . . . حيّ لا يموت قيّوم لا ينام .

٦- خالقٌ بلا حاجة[٧] . . . رازقٌ بلا مُؤْنة[٨] . . مميتٌ بلا مخافة[٩] . . باعثٌ بلا مشقة[١٠] .

---

(٥) قال تعالى : ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ الحديد رقم (٣) وقال تعالى : ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الرحمن رقم (٢٦-٢٧) .

وقال سبحانه : ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ المائدة رقم (١) ، ﴿فعّال لما يريد﴾ البروج رقم (١٦) .

(٦) قال تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام رقم (١٠٣) .

(٧) لمساعدة أحد أو لأدوات . .

(٨) أي بلا ثقل على خزائنه لأنها لا تنفذ أبداً . . .

(٩) قال تعالى : ﴿ولا يخاف عقباها﴾ سورة الشمس رقم (١٥) .

(١٠) قال تعالى : ﴿وما مسنا من لغوب﴾ سورة ق رقم (٣٨) .

٧- له معنى الربوبية ولا مربوبَ ، ومعنى الخالق ولا مخلوقَ .

٨- ويملك كل شيء ولا يملكه شيء . . . ولا غِنَى عن الله تعالى طرفةَ عين . . . ومن استغنى عن الله طرفة عينٍ فقد كفر وصار من أهل الحَيْن[١١] .

(ب) «التنزيهُ وإثباتُ الصِّفات»

٩- ولا نخوضُ في الله ولا نماري في دين الله . . . فإنه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل ولرسوله ﷺ وردّ علم ما اشتبه عليه إلى عالمه .

١٠- ولا تثبتُ قدمُ الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام ، ومن لم يَتَوَقَّ النَّفْيَ[١٢] والتشبيه زَلَّ ولم يُصِبْ التنزيه .

---

(١١) الحين : الهلاك .

(١٢) النفي : التعطيل لصفات الله تعالى ، والتشبيه : تشبيه الله بخلقه ، والحق وسط بينهما ، وهو إثبات الصفات من غير تشبيه .

١١- فإن ربّنا جلّ وعلا موصوفٌ بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفَرْدانيّة : ليس في معناه أحد من البريّة[١٣] .

١٢- وتعالى عن الحدود والغايات[١٤] ، والأركان والأعضاء والأدوات[١٥] لا تحويه الجهاتُ الستُّ[١٦] كسائرِ المبتدعات .

---

(١٣) قال تعالى : ﴿هل تعلم له سمياً﴾ سورة مريم رقم (٦٥) .

(١٤) التي قد يتصورها مخلوق ، وهو سبحانه أكبر وأعظم من كل تصور . . . .

(١٥) أي الأدوات والآلات المساعدة . . . وليس المقصود نفي صفة اليدين عنه سبحانه بل نفي الحاجة في إنفاذ مراده إلى أي آلة أو عضو بل يخلق ما يشاء بـ (كن) فيكون وهو على كل شيء قدير . . .

(١٦) أي لا يكون سبحانه محوياً بين هذه الجهات لأنه أكبر من كل مكان سبحانه وليس المقصود نفي الفوقية والعلوّ لله سبحانه . . فإنه علوٌّ فوق كل الجهات والمخلوقات .

١٣- ما زالَ بصفاتِهِ قديماً قبل خلقِه . . . لم يَزْدَدْ
بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته . . وكما
كان بصفاتِهِ أزليّاً كذلك لا يزالُ عليها أبديّاً .

١٤- ليس بعدَ خلقِ الخلقِ استفادَ اسمَ الخالقِ . . .
ولا بإحداثِهِ البريّةَ استفاد اسم الباري . . . وكما
أنه محيي الموتى بعدما أحيا استحقّ هذا الاسم
قبل إحيائِهم كذلك استحقّ اسم الخالقِ قبل
إنشائِهم .

١٥- ذلك بأنه على كل شيء قديرٌ ، وكلّ شيءٍ إليه
فقيرٌ ، وكلّ أمرٍ عليه يسيرٌ ، لا يحتاج إلى شيءٍ
﴿ليسَ كمثْلِهِ شيءٌ وهو السميع البصير﴾(١٧) .
والله يغضبُ ويرضى لا كأحدٍ من الورى .

١٦- والعرشُ والكرسيُّ حقٌّ . . . وهو مُستغنٍ عن

---

(١٧) سورة الشورى رقم (١١) .

العـرشِ ومـا دونه[١٨] . . . مـحـيطٌ بكلِّ شيءٍ وفوقَه[١٩] . . . وقد أعجزَ عن الإحاطةِ خلقَه . . .

١٧- ونقولُ إن الله اتخذَ إبراهيمَ خليلاً وكلّم موسى تكليماً إيماناً وتصديقاً وتسليماً . . .

١٨- تقدَّسَ عن كل سوءٍ وحيْنٍ وتنزّه عن كلّ عيبٍ وشيْنٍ ﴿**لا يُسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون**﴾[٢٠] .

(٤) «الإيمانُ بالملائكة»

١٩- ونؤمنُ بالملائكةِ[٢١] والكرامِ الكاتبين ، فإن الله قد

---

(١٨) أي أن استـواءه على عـرشـه - كـمـا يليق بجـلالـه - هو استواء عظمة وليس استواء حاجة إلى العرش . . بل العرش وحملة العرش بحاجة دائمة إلى قيّومية الله سبحانه .

(١٩) أي أنه سبحانه رغم إحاطة العلم والقدرة فإنه الظاهر الذي ليس فوقه شيء . كما في القرآن والسنة .

(٢٠) سورة الأنبياء رقم (٢٣) .

(٢١) لم يكثر الشيخ الكلام عن الملائكة لعدم وجود خلاف بين أهل القبلة في الإيمان بهم .

جعلهم علينا حافظين . . .

٢٠- ونؤمنُ بملكِ الموتِ الموكّلِ بقبضِ أرواحِ العالمين . . .

(٥) «الإيمان بالكتب»

٢١- وإن القرآن كلامُ الله منه بَدَأَ بلا كيفيةٍ قولاً ، وأنزله على رسولِهِ وَحْيَاً ، وصدّقه المؤمنون[٢٢] على ذلك حقّاً ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوقٍ ككلامِ البريّة .

٢٢- فمن سمعه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر ، وقد ذمّه الله وعَابَهُ وأَوْعَدَهُ بسقرٍ حيث قال تعالى : ﴿سأُصليه سقر﴾[٢٣] فلما أوعد الله بسقرٍ لمن

---

(٢٢) أي الصحابة رضوان الله عليهم ثم من يليهم من التابعين فمن يليهم . .

(٢٣) سورة المدثر رقم (٢٥-٢٦) .

قال : ﴿إنْ هذا إلا قولُ البشر﴾[٢٤] عَلِمْنَا وأيْقنّا أنه قولُ خالقِ البشر ، ولا يشبهُ قولَ البشر .

٢٣- ومن وصف الله بمعنىً من معاني البشر فقد كفر . . فمن أَبْصَرَ هذا اعتبر وعن مثلِ قولِ الكفار انزجر . . وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر . . .

٢٤- ولا نجادلُ في القرآن ونشهدُ أنه كلامُ ربِّ العالمين ، نزل به الروحُ الأمينُ فعلّمه سيّدَ المرسلين محمداً ﷺ ، وهو كلامُ الله تعالى لا يُساويه شيءٌ من كلام المخلوقين ، ولا نقولُ بخلقِه ولا نخالفُ جماعةَ المسلمين .

(٦) «الإيمان بالرسل صلوات الله عليهم»

٢٥- ونُؤمنُ بالنّبيين ، والكتبِ المنزّلةِ على المرسلين ، ونشهدُ أنهم كانوا على الحقِّ المبين .

---

(٢٤) سورة المدثر رقم (٢٥) .

٢٦- وأنَّ محمداً عبدُهُ المصطفى ، ونبيّه المُجتَبَى ، ورسوله المرتَضَى . . وأنه خاتمُ الأنبياءِ ، وإمامُ الأتقياءِ ، وسيّدُ المرسلين ، وحبيبُ ربّ العالمين .

٢٧- وكلّ دعوى النبوَّةِ بعده فَغَيٌّ وهَوَى[٢٥] . وهو المبعوثُ إلى عامّةِ الجنّ وكافّةِ الورى . . بالحق والهدى وبالنّورِ والضياء .

(٧) «البعثُ والجزاءُ والرؤيةُ العظمى»

٢٨- ونؤمنُ بالبعثِ وجزاءِ الأعمالِ يومَ القيامة . . والعرضِ والحسابِ ، وقراءةِ الكتابِ ، والثوابِ

---

(٢٥) ونفي النبوّة يعني نفي الرسالة فالرسول أولاً : لا يكون رسولاً إلا بعد أن يُنبّأ بالوحي . . وثانياً : في الاصطلاح الشرعي كل نبي رسول وكل رسول نبي . . ولا يوجد نبي نُبِّىء ولم يرسل أو لم يُبلغ الدين الذي أوحي إليه . وهو معنى قول الله عز وجل في سورة الأحزاب رقم (٤٠) ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ .

والعقابِ . . والصراطِ والميزانِ[٢٦] . . .

٢٩- والجنةُ والنارُ مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان . . .

٣٠- وأهلُ الكبائر من أمةِ محمدٍ ﷺ في النار لا يُخلّدون إذا ماتوا وهم مُوحّدون - وإن لم يكونوا تائبين - بعد أن لَقُوا الله عارفين مؤمنين .

٣١- وهُمْ في مشيئتِهِ وحُكْمِهِ ، إن شاء غَفَرَ لهم وعَفَا عنهم بفضلِهِ ، كما ذكر عز وجل في كتابه : ﴿ويغفرُ ما دُونَ ذلك لمن يَشَاء﴾[٢٧] ، وإن شاءَ عَذَّبَهم في النّار بعدله ، ثم يُخرِجُهم منها برحمته ، وشفاعةِ الشافعين من أهلِ طاعتِهِ ، ثم يبعثُهم إلى جنّته . . .

٣٢- وذلك بأن الله تعالى تَوَلَّى أهلَ معرفتِهِ ، ولم

---

(٢٦) اليوم الآخر له ثلاثة أركان هي : البعث ، الحساب ، الجزاء . . .

(٢٧) سورة النساء رقم (٤٨) و(١١٦) .

يجعلُهم في الداريْنِ كأهلِ نُكْرَتهِ ، الذين خابوا من هِدايتِه ، ولم ينالوا من وِلايَتِه .

اللهمّ يا وليَّ الإسلامِ وأهلِه ، ثبّتْنا على الإسلامِ حتى نلقاكَ به[28] .

٣٣- والرؤيةُ حقٌّ لأهلِ الجنة ، بغيرِ إحاطةٍ ولا كيفيةٍ ، كما نَطَقَ به كتابُ ربّنا : ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ . إلى ربها ناظرةٌ﴾[29] . وتفسيرُه على ما أَرادَ الله تعالى وعَلِمَهُ . وكلّ ما جاءَ في ذلك من الحديثِ الصحيحِ عن الرسولِ ﷺ فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد ، لا ندخلُ في ذلك متأوّلينَ بآرائِنَا ، ولا مُتوهِّمين بأهوائِنَا .

٣٤- فمن رامَ عِلْمَ ما حُظِرَ عنه عِلْمُهُ ، ولم يقنعْ

---

(٢٨) من دعاء النبي ﷺ حديث حسن ، أخرجه الضياء المقدسي .

(٢٩) سورة القيامة رقم (٢٢-٢٣) .

بالتسليمِ فهمُه ، حَجَبَه مَرَامُهُ عن خالصِ التوحيدِ ، وصافيَ المعرفةِ ، وصحيحِ الإيمانِ . . فيتذبذبُ بينَ الكفرِ والإيمانِ ، والتصديقِ والتكذيبِ ، والإقرارِ والإنكارِ ، مُوسْوساً تائِهَاً ، شاكّاً ، لا مُؤمناً مُصدّقاً ، ولا جاحِداً مُكذباً .

٣٥- ولا يصحّ الإيمانُ بالرؤيةِ لأهلِ دارِ السلامِ لمن اعتبرها منهم بوهم ، أو تأوّلها بفهمٍ ، إذْ كان تأويلُ الرؤيةِ - وتأويلُ كلِّ معنى يُضافُ إلى الربوبيةِ - بتركِ التأويلِ[٣٠] ولزومِ التسليمِ ، وعليهِ دينُ المسلمين .

---

(٣٠) أصل التأويل هو ما يؤول إليه اللفظ من المعنى والحقيقة ، ومقصود الشيخ عدم البحث عن التصوّر والكيفية ، ويتبع ذلك أن صرف النص عن معناه الظاهر خوفاً من بعض التصورات الخاطئة ؛ مخالف لأصل التسليم بل يجب التسليم لمعاني النصوص وعدم تأويلها . .

(٨) «الإيمانُ بالقَدَرِ ومراتبِه»

٣٦- خَلَقَ الخَلْقَ بعلمه وقدَّرَ لهم أقداراً وضَرَبَ لهم آجالاً . . ولم يخفَ عليه شيءٌ قبل أن يَخْلُقَهُمْ ، وعَلِمَ ما هم عامِلونَ قبلِ أن يَخْلُقَهُمْ . . وأمرهم بطاعتِه ونهاهُمْ عن معصيَتِه .

٣٧- وكلّ شيءٍ يجري بتقديرِه ومشيئتِه ، ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد إلاّ ما شاءَ لهم ، فما شاءَ لهم كان ، وما لم يَشَأْ لم يكُن . . .

٣٨- يهدي من يشاءُ ويعصِمُ ويعافي فَضْلاً ، ويضلُّ من يشاءُ ويَخْذُلُ ويَبْتَلِي عَدْلاً . . وكلّهم يتقلّبونَ في مشيئته بين فَضْلِه وعَدْلِه ، وهو مُتعالٍ عن الأضدادِ والأندادِ ، لا رادّ لقضائِه ، ولا مُعقِّبَ لِحُكمه ، ولا غالبَ لأمره ، آمنّا بذلك كلّه وأَيقنّا أنّ كلاً من عنده .

٣٩- ونؤمنُ باللوحِ والقلمِ وبجميع ما فيه قد رُقِمَ[٣١] . . . فلو اجتمعَ الخلقُ كلّهم على شيءٍ كتبه الله تعالى فيه أنه كائنٌ ليجعلوه غيرَ كائنٍ لم يقدروا عليه ، ولو اجتمعوا كلّهم على شيءٍ لم يكتبْه الله تعالى فيه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه ، جَفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ . . وما أخطأَ العبدَ لم يكن لِيُصِيبَهُ وما أصابه لم يكنْ لِيُخْطِئَهُ . . .

٤٠- وإن الله تعالى خَلَقَ الجنةَ والنارَ قبلَ الخَلقِ ، وخَلَقَ لهما أهلاً ، فمن شاءَ منهم إلى الجنة فَضْلاً منه . . ومن شاءَ منهم إلى النارِ عَدْلاً منه وكلٌّ يعملُ لما قد فُرِغَ له ، وصائرٌ إلى ما خُلِقَ له . . .

٤١- وقد عَلِمَ الله تعالى فيما لم يَزَلْ عَدَدَ من يدخلُ

---

(٣١) أي ما سُطِّر فيه ورسم وقُدّر .

الجنةَ وعَـدَدَ من يدخلُ النارَ جـملةً واحـدةً . . .
فـــلا يُزَادُ في ذلـك العــــددِ ولا يُنقص منه . .
وكذلك أفعالُهم فيما عَلِمَ منهم أن يفعلوه .

٤٢- وكلّ مُيسّرٌ لما خُلِقَ له والأعـمالُ بالخواتيم . . .
والسعيدُ من سَعِدَ بقضاءِ الله . . والشقيُّ من
شَقِيَ بقضاءِ الله . . والخيرُ والشرُّ مقدّرانِ على
العباد .

٤٣- والاستطاعةُ التي يجب بها الفعل - من نحوِ
التوفيقِ الذي لا يجوزُ أن يُوصفَ المخلوقُ به -
فَهْيَ مع الفعل . . . وأما الاستطاعةُ من جهةِ
الصحةِ والوُسْعِ والتمكُّنِ وسلامةِ الآلاتِ ، فهي
قَبْلَ الفِعْلِ ، وبها يتعلّقُ الخطابُ ، وهو كما قال
تعالى : ﴿لا يكلّفُ الله نفساً إلا وسعها﴾[٣٢] . .

---

(٣٢) سورة البقرة رقم (٢٨٦) .

وأفعالُ العبادِ هي خلقُ اللهِ ، وكسبٌ من العباد .

٤٤- ولم يكلِّفهمْ الله تعالى إلا ما يُطيقونَ ، ولا يُطيقونَ إلا ما كلَّفهمْ(٣٣) ، وَهْوَ تفسيرُ : «لا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلا بالله» . نقول : لا حِيلَةَ لأَحَدٍ ، ولا حَرَكَةَ لأَحدٍ ولا تَحَوُّلَ لأحدٍ عن معصيةِ الله إلا بمعُونةِ الله ، ولا قُوّةَ لأحدٍ على إقامةِ طاعَةَ الله إلا بمعُونةِ الله ، ولا قُوّةَ لأحدٍ على إقامةِ طاعَةَ الله والثَّباتِ عليها إلا بتوفيقِ الله . . وكلُّ شيءٍ يَجْري بمشيئةِ الله تعالى وَعِلْمهِ وقضاءِه وقدرِه . . غَلَبَتْ مشيئتُه المشيئاتِ كلّها ، وغلب قضاؤُه الحِيَلَ كلّها . . يفعلُ ما يشاءُ ، وهو غيرُ ظالمٍ أبداً .

٤٥- وعلى العبدِ أنْ يعلمَ أنّ الله قد سَبَقَ عِلْمُهُ في كلّ كائنٍ من خَلْقِه ، فقدّر ذلك تَقْديراً مُحكماً

---

(٣٣) قال بعض العلماء : بل نطيق أكثر ممّا كُلِّفنا ، ولكن الله تعالى سهّل علينا ، ووضع عنا الإِصْرَ الذي كان على من قبلنا .

مُبرماً ليسَ فيه ناقضَ ولا معقّبَ ، ولا مزيلَ ولا مُغيِّرَ ، ولا ناقصَ ولا زائدَ من خلقِه في سماواتِه وأرضِه . . وذلك من عَقْدِ الإيمانِ وأصولِ المعرفةِ والاعترافِ بتوحيدِ الله تعالى ورُبوبيّته كما قال تعالى في كتابه : ﴿وخلقَ كلّ شيءٍ فقدّره تَقْديراً﴾[٣٤] ، وقال تعالى : ﴿وكان أمرُ الله قَدَرَاً مَقْدُوراً﴾[٣٥] .

٤٦- وأصلُ القدرِ سرُّ الله تعالى في خلقه ، لم يطّلع على ذلك مَلَكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ .

٤٧- والتعمّقُ والنّظرُ في ذلك ذريعةُ الخذلانِ ، وسُلّم الحِرمانِ ، ودرجةُ الطُّغيانِ ، فالحذرَ كلّ الحذرِ من ذلك نَظَرَاً وفِكْراً ووسْوسَة ، فإن الله تعالى طوَى

---

(٣٤) سورة الفرقان رقم (٢) .

(٣٥) سورة الأحزاب رقم (٣٨) .

عِلْمَ القدرِ عن أَنَامِه ، ونَهَاهُم عن مَرَامِه[٣٦] ، كما قال تعالى في كتابه : ﴿**لا يُسئل عمّا يفعلُ وهُم يُسـئلون**﴾[٣٧] . فمن سَأَلَ : لم فَعَلَ؟ فقد ردّ حُكْمَ الكتابِ ، ومن ردّ حُكْمَ الكتابِ كان من الكافرين[٣٨] .

٤٨- فهذا جملةُ ما يحتاجُ إليه من هو مُنوّرٌ قلبُه من أولياءِ الله تعالى ، وهي درجةُ الراسخينَ في العلم .

٤٩- لأنّ العلمَ عِلْمَانِ : عِلْمٌ في الخلقِ مَوْجودٌ ، وعِلْمٌ في الخَلْقِ مفقود ، فإنكارُ العلمِ الموجودِ كُفرٌ ،

---

(٣٦) لا يدخل في ذلك البحث عن حكمة القدر في الخلق ، أو هو البحث عن ذنوبنا في عقوبات القدر لنصحّح علاقتنا مع الله سبحانه .

(٣٧) سورة الأنبياء رقم (٢٣) .

(٣٨) أي أن الاعتراض على القدر يشبه الاعتراض على الشرع فكلاهما كفر . .

وادّعاءُ العلمِ المفقودِ كُفْرٌ ، ولا يثبتُ الإيمانُ إلا بقبولِ العلمِ الموجودِ ، وتركِ طلبِ العلمِ المفقودِ .

٥٠- فويْلٌ لمن صارَ لله تعالى في القدرِ خَصيماً . . وأَحْضَرَ للنظرِ فيه قَلْباً سَقيماً . . لقدْ التَمَسَ بوهْمِهِ في فَحْصِ الغيْبِ سِرّاً كَتيماً . . وعادَ بما قالَ فيه أفّاكاً أَثيماً . .

(٨) «الإيمانُ بكلّ ما وَرَدَ في القرآنِ والسنّة»

٥١- والمعراجُ حقٌّ ، وقد أُسْريَ بالنّبي ﷺ ، وعُرِجَ بِشَخْصِهِ في اليَقَظَةِ إلى السَّمَاء ، ثم إلى حيثُ شاءَ الله من العُلا ، وأكْرمه الله بما شاء ، وأوحى إليه ما أوحى ، ﴿ما كذب الفؤادُ ما رأى﴾[٣٩] ، فصلّى الله عليه وسلم في الآخرةِ والأولى .

٥٢- والحوضُ الذي أَكْرمه الله تعالى به غِيَاثاً لأمَّته حقّ .

---

(٣٩) سورة النجم رقم (١١) .

٥٣- والشّفاعةُ التي ادّخرها لهم حقٌّ كما رُوِيَ في الأخبار.

٥٤- والميثاقُ الذي أخذه الله تعالى من آدمَ وذريَّتِه حقّ.

٥٥- والحجُّ والجهادُ ماضيانِ مع أُولي الأَمْرِ من المسلمين بَرِّهم وفَاجِرِهِمْ إلى قِيَامِ الساعةِ، لا يُبطلهما شيءٌ ولا يَنقضُهما(٤٠)...

٥٦- ونَرَى المسْحَ على الخُفَّين في السفرِ والحضرِ كما جَاءَ في الأَثَرِ(٤١)...

٥٧- ونؤمنُ بأشراطِ الساعةِ: من خُروج الدَّجالِ ونُزولِ عيسى ابنِ مريمَ عليْه السلامُ من السماءِ، ونؤمنُ بطلوعِ الشمسِ من مَغْربِها وخُروجِ دابّةِ

---

(٤٠) للحديث المتواتر في الطائفة المنصورة فإنه دالٌّ على ذلك.

(٤١) هذه المسألة والتي قبلها من مسائل الشريعة التي خالفت فيها بعض الفرق الكتاب والسنة ولذلك ذكرها الشيخ رحمه الله...

الأرضِ من مَوْضِعِهَا[٤٢] .

٥٨- وبعذابِ القبرِ لِمَنْ كان له أَهْلاً ، وسُؤال مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ في قَبْرِهِ عن ربِّه ودينِه ونبيِّه ، على ما جاءتْ به الأخبارُ عن رسول الله ﷺ وعن الصَّحابةِ رضوانُ الله عليهم[٤٣] .

- والقبرُ روضةٌ من رياضِ الجنةِ أو حفرةٌ من حُفَرِ النّيران . . .

---

(٤٢) وهي مذكورة في قوله تعالى : ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسب في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون**﴾ الأنعام رقم (١٥٨) ونزول عيسى عليه السلام في النساء آية (١٥٩) والزخرف آية (٦١) وخروج الدابة تكلم الناس في النمل آية (٨٢) .

(٤٣) ويسمى بعذاب البرزخ أي فترة ما بين الدنيا والآخرة ، وهو أعم من عذاب القبر . . لأنه يشمل المقبور وغير المقبور . . ودلّ عليه القرآن في قوله تعالى : ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشدّ العذاب**﴾ غافر (٤٦) .

(١٠) «تعريفُ الإيمانِ الكلّي وتفاوتُ منازِلِه»

٥٩- والإيمانُ هو الإقرارُ باللسانِ والتصديقُ بالْجَنَانِ[٤٤] . . .

٦٠- وأن جميعَ ما أَنزلَ اللهُ في القرآنِ ، وجميع ما صحَّ عن رسول الله ﷺ من الشرعِ والبيانِ كلُّه حقٌّ .

٦١- والإيمانُ واحدٌ ، وأهلُه في أصلِه سواء ، والتفاضُلُ بينهم بالخشيةِ والتُّقى ، ومخالفةِ الهوى ، وملازمةِ الأَوْلى .

٦٢- والمؤمنون كلُّهم أولياءُ الرحمن . . . وأكرمُهم عند الله أطوعُهم وأتبعُهم للقرآن . . .

٦٣- ولا نكفّرُ أحداً من أهلِ القبلةِ بذنبٍ ما لم يستحلَّه . . ولا نقولُ لا يضرُّ مع الإيمانِ ذنبٌ لمن عَمِلَه . . .

---

(٤٤) والعمل بالأركان أيضاً . . وهذا مذهب أبي حنيفة المتأخر والموافق لأئمة السنة الآخرين أن العمل جزء من الإيمان حقيقة في الإصطلاح الشرعي .

٦٤- والأمنُ والإياسُ ينقــلانِ عن ملّةِ الإســلامِ ، وسبيلُ الحقِّ بينهما لأهلِ القبلة . . . ولا يخرجُ العبدُ من الإيمانِ إلا بجحودِ ما أدخله فيه(٤٥) .

(١١) «المنهج مع أهل الإيمان»

«أو : الاعتقاد والمنهج في أهل الملّة»

٦٥- ونسمّي أهلَ قِبْلَتِنا مُسلمينَ مُؤمنينَ ، ما داموا بما جاء به النبي ﷺ مُعترفين وله بكلِّ ما قالَهُ وأخبرَ مُصدِّقين . . .

٦٦- ونرجو للمُحسنينَ من المؤمنين أن يَعْفُوَ عنهم

---

(٤٥) أو ما استلزم الجحود - وذلك كالاستهزاء بالدين وآياته ، وموالاة الكافرين ضد أهل الإسلام الموالاة الكبرى ، فإن مثل ذلك دال على الكفر والجحود . وإن من الجحود : الوقوع في الشرك الأكبر الذي بعث الله رسله بإبطاله كدعاء غير الله تعالى ، والذبح لغيره ، أو صرف شيء من العبادات لغيره سبحانه ، سواء كان نبياً أو ولياً أو جنيّاً أو ملكاً . . ولم يذكر الشيخ رحمه الله أن لازم الجحود يعتبر جحوداً لوضوحه . . لكنّه عبّر في جملٍ أخرى عن هذا التفصيل مثل : (٢٢ ، ٢٣ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٣) .

ويُدخِلُهم الجنّةَ برحـمـتِـه ولا نأمنُ عليـهم ولا نشهدُ لهم بالجنّة . . . ونستغفرُ لُمسيئِهِم ونخافُ عليهم ولا نُقنّطُهم . . . ولا نُنْزِلُ أحداً منهم جنةً ولا ناراً .

٦٧- وفي دعاءِ الأحياءِ وصدقاتِهم منفعةٌ للأمواتِ ، والله تعالى يستجيبُ الدعواتِ ويقضي الحاجات .

٦٨- ونَرَى الصلاةَ خلفَ كلّ برٍّ وفاجرٍ من أهلِ القبلة وعلى من ماتَ منهم .

٦٩- ولا نشهدُ عليهم بكُفرٍ ولا بشِرْكٍ ولا بِنِفَاقٍ ما لم يَظْهَرْ منهم شيءٌ من ذلك(٤٦) ، ونذرُ سرائرَهم إلى الله تعالى .

---

(٤٦) هذه الجملة تؤكد ما سبق أن قلناه عند قول الشيخ (ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه) أن من أظهر شيئاً من الكفر الأكبر والشرك الأكبر وأقيمت عليه الحجة المبينة فإنه يكفر . . .

٧٠- ولا نَرَى السّيفَ على أحدٍ من أمّةِ محمدٍ ﷺ إلا من وَجَبَ عليه السّيفُ[٤٧] .

٧١- ولا نَرَى الخروجَ على أَئِمّتنا وولاةِ أمورنا وإن جَاروا . . ولا ندعو عليهم ولا ننزعُ يداً من طاعتهم . . ونَرَى طاعتَهم من طاعةِ اللهِ عزّ وجلّ فريضةً ما لم يأمروا بمعصيةٍ ، وندعو لهم بالصلاحِ والمعافاة . . .

٧٢- ونحبّ أهلَ العدلِ والأمانة ونُبغضُ أهلَ الجَوْرِ والخِيَانة .

٧٣- ونُحِبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ، ولا نُفرّطُ في حبِّ أحدٍ منهم ، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم ،

---

(٤٧) كأفراد مثل : القاتل ، والمرتد ، والزاني المحصن .

وكجماعات وهمْ طائفتان : البغاة : - الخارجون لأجل تأويل ديني ، أو يدّعون مظلمة ظلموها . . والمحاربون :- وهم المعتدون بالسلاح على الأموال والدماء والحرمات . . .

ونُبغضُ من يُبغضُهم ، وبغيرِ الخيرِ يَذْكُرُهُم ، ولا نذكُرُهُم إلا بخيرٍ ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان .

٧٤- ونثبتُ الخلافةَ بعدَ رسولِ الله ﷺ أولاً لأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه[٤٨] ، تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤٩] ، ثم لعثمان رضي الله عنه[٥٠] ، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[٥١] ، وهم الخلفاءُ الراشدون والأئمةُ المهتدون .

---

(٤٨) توفى الصديق رضي الله عنه في (٧/جمادي الثانية/١٣ هجرية) .

(٤٩) توفى الفاروق شهيداً رضي الله عنه في (٢٦/ذي الحجة/ ٢٣ هجرية) .

(٥٠) توفى ذو النورين شهيداً رضي الله عنه في (١٨/ذي الحجة/٣٥ هجرية) .

(٥١) توفى رضي الله عنه شهيداً في (٧/رمضان/٤٠ هجرية) .

٧٥- وأن العشرةَ الذين سمّاهم رسولُ الله ﷺ وبَشَّرَهُمْ بالجنّة ، نشهدُ لهم بالجنّة ، على ما شَهِدَ لهم رسولُ الله ﷺ - وقولُه الحقُّ - وهم : أبو بكر ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ ، وطلحةُ(٥٢) ، والزبيرُ(٥٢) ، وسعدُ(٥٣) ، وسعيدُ(٥٤) ، وعبدُالرحمنِ ابن عوف(٥٥) ، وأبو عبيدةَ بن الجرّاحِ وهو أمينُ هذه الأمّة(٥٦) ، رضي الله عنهم أجمعين .

---

(٥٢) طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام رضي الله عنهما قتلا في موقعة الجمل في أوّل خلافة علي رضي الله عنه (سنة ٣٦ هجرية) .

(٥٣) ابن أبي وقاص رضي الله عنه آخر العشرة المبشرين وفاة (سنة ٥٦ هجرية) .

(٥٤) ابن زيد رضي الله عنه زوج أخت الفاروق توفى (سنة ٥١ - أو بعدها تقريباً) .

(٥٥) عبدالرحمن بن عوف من الصديقين المتصدقين توفى سنة (٣٢ هجرية) .

(٥٦) عامر بن عبدالله بن الجراح استشهد في طاعون عمواس (سنة ١٨ هجرية) .

٧٦- ومن أَحْسَنَ القولَ في أصحابِ رسول الله ﷺ ، وأزواجِـــهِ الطاهراتِ من كلّ دَنَسٍ ، وذرّياتـهِ المُقدّسينَ من كل رِجْسٍ ، فقد بَرِئَ من النّفاق .

وعُلمـاءُ السّلفِ من السّابقينَ ، ومن بَعْـدَهُمْ من التّابعينَ - أهلُ الخيْرِ والأَثَرِ ، وأهلُ الفِقْهِ والنَّظَرِ - لا يُذكَرُون إلا بالجميلِ ، ومن ذَكَرَهُمْ بسوءٍ فهو على غيرِ السّبيلِ .

٧٨- ولا نُفـضِّلُ أحـداً من الأوليـاءِ على أحـدٍ من الأنبياءِ عليهم السلامُ ، ونقولُ : نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جـمـيع الأوليـاءِ . . ونؤمنُ بما جـاءَ من كراماتِهم ، وصَحَّ عن الثّقاتِ من رواياتِهم .

٧٩- ونتّبعُ السُّنةَ والجَمَاعةَ ونجتنبُ الشُّذوذَ والخلافَ والفُرْقةَ . . ونقولُ اللهُ أعلمُ فيما اشْتَبَهَ علينا عِلْمُهُ .

٨٠- ولا نُصـدّقُ كـاهِناً ولا عَـرَّافـاً . . . ولا من يدَّعي شيئاً يخالفُ الكتابَ والسنةَ وإجماعَ الأمة .

- ونَرَى الجَمَاعَةَ حقّاً وصَوَاباً والفُرْقَةَ زَيْغاً وعَذَاباً .

(١٢) «الخاتمة»

٨١- ودينُ اللهِ في الأرضِ والسماءِ واحدٌ ، وهو دينُ الإسلام ، قال تعالى : ﴿إنّ الدينَ عند الله الإسلامُ﴾[٥٧] ، وقال تعالى : ﴿ورضيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً﴾[٥٨] .

- وهوَ بَيْنَ الغلوّ والتقصير ، وبين التَشْبيهِ والتَّعْطِيلِ[٥٩] ، وبَيْنَ الجَبْرِ والقَدَرِ[٦٠] ، وبَيْنَ الأَمْنِ والإِيَاسِ[٦١] .

---

(٥٧) سورة آل عمران رقم (١٩) .

(٥٨) سورة المائدة (٣) .

(٥٩) التشبيه الغلوّ في إثبات الصفات إلى درجة التشبيه ، والتعطيل الإقناع عن إثبات الصفات بنفيها أو تأويلها .

(٦٠) الجبر هو الغلو في إثبات القدر إلى درجة سلب العبد مشيئته ، والقدر نفي تقدير الله تعالى للأمور قبل خلقهم .

(٦١) أي : بين الأمن مكر الله تعالى ، واليأس من رحمته سبحانه .

٨٢- * فهذا دينُنا واعتقادُنا ظاهراً وباطناً ، ونحنُ بَرَاءٌ إلى اللهِ من كلِّ مَنْ خالَفَ الذي ذَكرناه وبَيَّنَّاه . . .

ونسألُ الله تعالى أن يُثبِّتنا على الإيمانِ ، ويختمَ لنا به ، ويَعْصِمَنَا من الأهواءِ المختلفةِ والآراءِ المتفرِّقةِ ، والمذاهبِ الرَّديةِ ، مثلِ : المُشبِّهة(٦٢) ، والمعتزلة(٦٣) ، والجهميّةِ(٦٤) ، والجبريّةِ ، والقدريّةِ ، وغيرهِم من الذين خالفوا السُّنةَ والجَماعَةَ ، وحَالَفُوا الضَّلاَلَةَ ، ونحنُ منهم بَرَاءٌ ، وهم عندنا ضُـلاَّلٌ وأرْدياء ، وبالله العصمةُ والتوفيق .

---

(٦٢) هم الذين شبّهوا الله تعالى بخلقه وأشهرهم داود الجواربي .

(٦٣) هم الذين اعتزلوا الجماعة بعد وفاة الحسن البصري رحمه الله سنة ١١٠هـ ، وهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزّال ومن اتبعهما .

(٦٤) هم أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي الذي أخذ بدعة نفي الصفات عن الجعد بن درهم ، وقد أقيم عليهما حدّ الردّة بسيف الحقّ : الجعد بواسط ، والجهم بخراسان وذلك سنة ١٢٤هـ .

«الـفـهــــرس»